(المحاضرة الخامسة)

تطور الفكر العربي في العصر الحديث

• ظهور النزعات الفكرية المتعددة

بدأت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر نهضة ثقافية في الوطن العربي بعد فترة طويلة من الركود الفكري وقد تجلت هذه النهضة في ازدياد المدارس الحديثة التي يقودها معلمون متنورون وانتشار الطباعة والصحافة وكثرة الجمعيات الادبية والعلمية وقد طرح الفكر الغربي في بدء حركة النهضة هذه جملة من التساؤلات تتصل بطبيعة التناقضات الاساسية في حياة الغرب وواقعهم وقد تمثلت الاجابة بظهور عدة نزعات فكرية وسياسية واجتماعية اهمها ما يأتي:

- ❖ **النزعة الدينية – الاصلاحية:** مثلها الرواد جمال الدين الافغاني ورفاعة رافع الطهطاوي ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا وتلاميذهم والسيد محمد سعيد الحبوبي وابو الثناء الالوسي.
- ❖ **النزعة الدينية:** التي مثلها عبد الرحمن الكواكبي في كتابيه **(طبائع الاستبداد) و (ام القرى)** والكواكبي عد العرب "**الامة الجديرة بحفظ الاسلام من الفساد**" ودعا الى اخلاق عربية ووجه فكرة الاصلاح الديني بشكل يتفق مع الفكرة الغربية.

كان اساس هذه النزعة التأكيد على الصلة القوية بين العروبة والاسلام فالإسلام كرسالة ثورية روحية واجتماعية جسد حقيقة الامة العربية كما ان العروبة من جهة اخرى تشكل في نظر الك اكبي الضمانة للمحافظة على جوهر الاسلام.

كان القران مصدر افكار الكواكبي والعزة وحرية الراي هدفه والرجوع الى اثار السلف في دعوته لقد دعا العرب الى تناسي الاحقاد والضغائن والاهتداء الى وسائل الوحدة.

مارس الكواكبي التعليم فترة من الزمن وقبل العمل في وظائف الحكومة وكان معروفا بالصراحة والنزاهة لذلك فقد اخذ الكثير من المسؤولين العثمانيين يثيرون له المتاعب فأضطر الى ترك الشام والسفر الى مصر سنة ١٨٨٨ حيث دأب على التأليف ونشر المقالات الفكرية والسياسية.

شن الكواكبي في مقالاته حملة على الفساد والرشوة وهذا ما تدعو اليه مبادئ النزاهة والشفافية في الوقت الحاضر والظلم والاستبداد وكان يعتقد ان التعليم هو الوسيلة المهمة لتعميق الوعي عند الانسان الغربي وفي كتابه ان القرى انتقد الادارة العثمانية مذكرا بمركزتيها الشديدة كما انكر على السلاطين العثمانيين ادعائهم بالخلافة ويقدم الكواكبي اسبابا عديدة لإقامة خلافة عربية من اهمها ان العرب اقدم الامم الاخرى حضارة وانهم اعلم برسالة النبي محمد صلوات الله عليه ومن هنا فان دعوة الكواكبي لإقامة خلافة عربية هي دعوة الى نهضة العرب والى وحدتهم قبل كل شيء وانها دعوة الى تبوئهم مركزا قياديا.

ويختلف الكواكبي عن المصلح المعروف جمال الدين الافغاني بإيمانه ان للعرب لهم مكانة متميزة بين الشعوب الاسلامية وان الامة العربية ليست رسالتها دينية فحسب وانما هي رسالة مثل وقيم وفضائل ورسالة اخلاقية وانسانية وهذه الرسالة تستمد قوتها من القيم الحضارية العربية ومن المثل الإسلامية القائمة على التسامح.

وكان الكوكبي كن الدعاة **(اللامركزية الادارية)**، وقد تسربت مقالاته الى مختلف البلدان العربية واقبل الشباب المثقف على قراءتها واستيعابها لذلك تجمع الروايات انه ذهب ضحية الغدر والدسيسة بتدبير من رجال السلطان عبد الحميد الثاني الذين دسوا له السم في الطعام اثناء اقامته في مصر.

❖ **النزعة التاريخية:** وهي الفترة التي انعكست كتابات الجيل الاول من المفكرين الغرب امثال الشيخ ناصيف اليازجي وبطرس البستاني ومحمود شكري الالوسي وغيرهم من الذين استنهضوا همم العرب عن طريق التذكير بماضيهم الحضاري وبعظمتهم الماضية واشادوا بالعزة العربية واعتزازهم بالحضارة العربية وعملوا على احياء وعي العرب لتاريخهم ولأهمية اراء ومواقف **(ناصيف اليازجي)** نورد شيئا عن حياته ودوره. ولد ناصيف اليازجي سنة ١٨٠٠ في قرية صغيرة في لبنان من ابوين فقيرين وقد استفاد من مخطوطات احد الاديرة في تثقيف نفسه وكان يلتهم كل ما يقع امامه من الكتب ولذلك فقد تملكه رغبة جامحة في احياء امجاد التاريخ العربي والادب العربي فوهب حياته كلها في خدمة الآداب العربية. اصدر اليازجي كتبا عديدة في علوم اللغة والنحو والمنطق والبلاغة سرعان ما انتشرت بين الطلاب والمعلمين وفي سنة ١٨٤٧ اسس اليازجي بالاشتراك مع بطرس البستاني جمعية العلوم والآداب وهي من اولى الجمعيات في الوطن العربي في العصر الحديث وكان لها اثر كبير في النهضة العربية الحديثة لقد كرس اليازجي والبستاني اعظم الجهود لخدمة الامة العربية في ميادين الفكر والمعرفة والوعي.

❖ **النزعة الاجتماعية –التقدمية:** وتمثلت في كتابات رواد الاشتراكية في الوطن العربي امثال **شلبي شميل (١٨٥٠– ١٩١٧)**. الذي كان يعظم اهمية العلم وكان شبلي شميل اول من وضع منهاجا للحزب الاشتراكي في مصر سنة ١٩٠٨ وكذلك كتابات **قاسم امين** (١٨٦٥–١٩٠٨) عن حرية المرأة والذي اولى في كتابيه **(تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة)** عناية كبيرة للرسالة الاجتماعية والتقدم الاجتماعي.

❖ **النزعات الاقليمية:** التي اكتفت بالرابطة المحلية **(الوطنية الاقليمية)** او بالاطار الجغرافي المباشر **(الهلال الخصيب) (وادي النيل)** او اخذت شكل الدعوة الى تجزئة الامة العربية الواحدة الى امم كالقومية السورية او التي هربت الى اطار جغرافي اوسع من حدود الوطن العربي او النزعة الشرقية والنزعة المتوسطة حيث تهيمن فكرة القارة الاسيوية بمفهومها الحضاري الشرقي او المفهوم الثقافي الجغرافي

(ثقافة بلاد حوض البحر المتوسط) او **(النزعة الفرعونية والفينيقية)** وهي كلها نزعات مصدرها رد فعل انكماش اقليمي ضد اخطار موهومة تتسلح بمختلف الحجج والنظريات لحجب الدوافع الكامنة وراء موقفها السلبي.

❖ **الاتجاهات القومية الخاصة:** المتمثلة في اراء **نجيب عزوري** وهو من بلاد الشام عاش في باريس وتوفي سنة ١٩١٦ له كتاب "يقظة الامة العربية في اسيا" طبعه في باريس سنة ١٩٠٥ وكان ابرز ما في كتابه تحليله للمطامع الاستعمارية والصهيونية وخطرها على العرب.

نشأ عزوري في باريس سنة ١٩٠٤ رابطة باسم الوطن العربي جعلت شعارها ارض العرب للعرب وجاء في اول منشور اصدرته الرابطة "ان العرب الذين لا يستبد بهم الاتراك الا بفضل سياستهم القائمة على ابقائهم منقسمين بأسباب واهية في المذهب او الدين قد وعوا وحدتهم التاريخية والعرقية وانهم عقدوا العزم على الانفصال عن الدولة العثمانية وتكوين دولة مستقلة. وفي سنة ١٩٠٧ اصدر مجلة بالفرنسية باسم **(الاستقلال العربي)** دعا فيها الى تحرير العرب من السيطرة العثمانية ولكن جهود عزوري ظلت محصورة في نطاق ضيق من المثقفين. **ومن ممثلي هذه الاتجاهات: ساطع الحصري** (١٨٨٠-١٩٦٨) الذي سعى لخلق سياسة تعليمية عربية خالصة وكان منهجه الفكري قائما على ايقاظ شعور الامة عن طريق التربية والتعليم. وكان يؤكد بان هدفه الاول والاساسي تربية الجيل العربي تربية قومية لذلك حرص من خلال نشاطاته الفكرية والثقافية وخاصة في العراق وسوريا ومصر على اصلاح التعليم وتخليصه من التبعية للنظم الاستعمارية ويؤكد على مسالتين اساسيتين: اللغة العربية والتاريخ العربي وكان يعتقد ان شعار العروبة اولا كفيل بحل جميع التناقضات القائمة في الواقع العربي وفي مقدمتها التناقضات الثقافية التاريخية الموروثة.

❖ **الفكر الاممي:** الذي بدا في مرحلة العشرينات من القرن العشرين والذي يكتفي بطرح القضية الاجتماعية طرحا نظريا لا يعتمد على تحليل الواقع الاجتماعي المباشر قافزا من فوق القضية القومية متجاهلا احد التناقضات الاساسية في الواقع العربي وهو تناقض التجزئة.